



المستوى 5

الوحدة 5 - الأسبوع 2

النص المسترسل

الصدقة المفقودة 2

اِتَّسَعَتْ عَيْنَا لَيْلَى، وَقَالَتْ بِفُضُولٍ:

— قِصَّةُ عَنِ الْبَحْرِ؟ هَلْ هِيَ حَقِيقَةٌ يَا عَمُّ؟

صَحِكَ الرَّجُلُ ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى قَلْبِهِ:

— قَدْ تَكُونُ أَكْثَرُ حَقِيقَةٍ مِمَّا تَخَيَّلِينَ، فَفِي الْبَحْرِ، تَسْكُنُ أَحْدَاثٌ لَمْ تُكْتَبْ بَعْدُ.

وَمَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ، حَتَّى جَلَسَ الْعَمُّ سَلِيمٌ عَلَى صَخْرَةٍ، ثُمَّ سَكَتَتْ عَيْنَاهُ لَحْظَةً، كَأَنَّهُ يَسْتَعِيدُ

ذِكْرَى دَفِينَةٍ، وَمَا لَيْتَ أَنْ قَالَ بِصَوْتٍ هَادِيٍّ:

— لَمَّا كُنْتُ شَابًّا فِي سِنِّ وَالِدِكَ، كُنْتُ أَعْمَلُ مَعَ أَصْدِقَائِي فِي مِهْنَةِ الصَّيْدِ. وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، بَعْدَ

أَنْ أَنْهَيْنَا يَوْمًا شَاقًّا فِي الْبَحْرِ، وَأَثْنَاءَ تَنْظِيفِ شَبَكَةِ الصَّيْدِ، وَقَعَ بَصْرِي عَلَى صَدَقَةٍ غَرِيبَةٍ، لَمْ أَرِ

مِثْلَهَا مِنْ قَبْلُ.

نَظَرْتُ لَيْلَى إِلَيْهِ بِأَهْتِمَامٍ، وَقَالَتْ:

— صَدَقَةٌ غَرِيبَةٌ؟ وَمَا الَّذِي كَانَ غَرِيبًا فِيهَا؟

قَالَ الْعَمُّ وَهُوَ يَسْحَبُ نَفْسًا عَمِيقًا:

— كَانَتْ كَبِيرَةً نِسْبِيًّا، شَكْلُهَا يُشْبِهُ الْحُرُونَ، بَاهِتَةً الْأَلْوَانِ مِنَ الْخَارِجِ، وَلَكِنَّ الدَّخَلَ كَانَ يَلْمَعُ

كَأَنَّهُ مَطْلِيٌّ بِفِضَّةٍ. وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُمَيِّزُهَا، نَفْسٌ صَغِيرٌ جِدًّا لِسَمَكٍ طَائِرٍ، لَمْ أَفْهَمْ مَعْنَاهُ إِلَى حَدِّ

الآن.

— نَفْسٌ؟ عَلَى صَدَقَةٍ؟ بِمَاذَا فَسَّرْتَ ذَلِكَ يَا عَمُّ؟



– ما فَسَّرْتُ ما لَاحَظْتُهُ بِأَيِّ شَيْءٍ، لَكِنِّي حَاوَلْتُ أَنْ أَفْهَمَ الْمَقْصُودَ. لِذَلِكَ اخْتَفَظْتُ بِهَا، وَوَضَعْتُهَا فِي صُنْدُوقِي الْخَاصِّ. ما زِلْتُ أَتَذَكَّرُ أَنَّي فِي كُلِّ مَرَّةٍ كُنْتُ أَتَأَمَّلُهَا، أَشْعُرُ أَنَّ فِيهَا سِرًّا خَفِيًّا وَقِصَّةً لَمْ تُرَوْ بَعْدُ...

سَكَتَ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يُخْفِضُ صَوْتَهُ:

– حَاوَلْتُ وَلَكِنْ... وَلَكِنَّ الصَّدَقَةَ فُقِدَتْ.

فَعَرَّتْ لَيْلَى فَاهَا دَهْشَةً ثُمَّ صَاخَتْ:

– ضَاعَتْ مِنْكَ؟ كَيْفَ ضَاعَتْ؟ هَلْ سَرَقَهَا مِنْكَ شَخْصٌ مَا؟ أَوْ أَنَّهَا خَرَجَتْ وَحْدَهَا مِنَ الصُّنْدُوقِ وَهَرَبَتْ؟

– لا أَدْرِي مَاذَا حَصَلَ وَلَا كَيْفَ اخْتَفَتْ. فَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، وَبَعْدَ أَنْ عُدْتُ إِلَى الْبَيْتِ، لَمْ أَجِدْهَا فِي الصُّنْدُوقِ. حِينَئِذٍ، بَحَنْتُ عَنْهَا طَوِيلًا... بَحَنْتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَلَكِنْ بِلَا جَدْوَى. وَالْأَعْرَبُ أَنَّ الصُّنْدُوقَ لَمْ يَفْتَحْ، وَلَا يَوْجَدُ أَثَرٌ لِسَرِقَةٍ.

– فِي نَظَرِكَ، أَلَيْسَ مُمَكِنًا أَنْ تَكُونَ قَدْ عَادَتْ إِلَى السَّاطِئِ؟!

– قَدْ يَكُونُ هَذَا صَحِيحًا... فَأَنَا أَحْسَبُ كَذَلِكَ أَنَّ الْبَحْرَ رَدَّهَا إِلَيْهِ، فَهُوَ الَّذِي مَنَحَنِي إِيَّاهَا، وَرُبَّمَا أَرَادَ أَنْ تَصِلَ إِلَى شَخْصٍ آخَرَ.

كَرَّرَ جَوَابَهُ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى لَيْلَى وَقَالَ:

– إِنْ صَادَقَتْ صَدَقَةً غَيْرَ عَادِيَّةٍ، فَتَأَمَّلِيهَا جَيِّدًا، وَانْظُرِي هَلْ فِيهَا رَسْمَ الطَّائِرِ، فَرُبَّمَا تَكُونُ هِيَ.

قَصَتْ لَيْلَى بَقِيَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَتَجَوَّلُ عَلَى السَّاطِئِ، تُدَقِّقُ فِي كُلِّ صَدَقَةٍ تَجِدُهَا، وَتَقْبَلُهَا بِيَدَيْهَا، وَتَفْرُكُهَا بِمَنْدِيلٍ نَاعِمٍ. لَقَدْ كَانَتْ تَبْحَثُ عَنْ صَدَقَةٍ تُخْفِي نَفْسَ السَّمَكِ الطَّائِرِ...



وَبَيْنَمَا كَانَتْ تَمْزُ قُرْبَ صَخْرَةٍ بَعِيدَةٍ، لَمَحَتْ لَمْعَةً صَغِيرَةً تَخْتَفِي بَيْنَ الرَّمَالِ.
جَنَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا، وَحَفَرَتْ بِيَدَيْهَا الصَّغِيرَتَيْنِ، فَإِذَا بِصَدَقَةٍ كَبِيرَةٍ نِسِيًّا، لَمْ تَرَ مِثْلَهَا مِنْ قَبْلُ.
حَمَلَتْهَا بِحَذَرٍ، وَفَتَحَتْهَا...
تَجَمَّدَتْ فِي مَكَانِهَا، ثُمَّ قَالَتْ مُرْتَجِفَةً: إِنَّهُ... إِنَّهُ... نَعَمْ! إِنَّهُ النَّفْسُ! رَسْمٌ دَقِيقٌ لِسَمَكٍ طَائِرٍ،
فِي دَاخِلِ الصَّدَقَةِ... تِلْكَ هِيَ، بِلَا شَكٍّ.
رَكَضَتْ نَحْوَ وَالِدَيْهَا وَالْعَمِّ سَلِيمٍ، وَقَالَتْ وَهِيَ تَلْهَتْ:
- وَجَدْتُهَا! الْفَيْتُ الصَّدَقَةَ الَّتِي كُنْتُ تَتَحَدَّثُ عَنْهَا يَا عَمُّ سَلِيمُ!
أَخَذَ الْعَمُّ سَلِيمُ الصَّدَقَةَ، وَعَيْنَاهُ تَعْمُرُهُمَا الدَّهْشَةُ وَالْعِبرَةُ...
- نَعَمْ... هِيَ الصَّدَقَةُ عَيْنُهَا الَّتِي ضَاعَتْ مِنِّي.
قَالَ جَوَابَهُ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى لَيْلَى وَتَابَعَ كَلَامَهُ بِصَوْتٍ خَافِتٍ:
- وَلَكِنَّهُ دَوْرُكَ الْآنَ لِتَكْتَشِفِي أَنَّ السِّرَّ الَّذِي لَمْ أَفْهَمُهُ طَوَالَ هَذِهِ السَّنَوَاتِ...



المستوى 5

الوحدة 5 - الأسبوع 2

النص المسترسل

الَصَدَقَةُ الْمَفْقُودَةُ 2

